الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -شتمة-

قسم العلوم الاجتماعية

Université Mohamed Khidher- Biskra

Faculté des Sciences Humaines Et sociales

Département des Sciences sociales

السنة الأولى ماستر تخصص أنثروبولوجيا

مقياس تحليل نصوص أنثروبولوجية

محاضرة بعنوان تحليل نص نيكولا ميكيافلي

محاضرة بعنوان تحليل نص نيكولا ميكيافلي

من إعداد:

الدكتورة سعيـــدة شيـــــن

السنة الدراسية : 2019م – 2020م

الـنـــــص:

كل واحد منا يعرف مدى الثناء الذي ناله أمير يحفظ عهده ويحيا حياة الاستقامة دون مكر وخداع، غير أن تجارب عصرنا هذا تدل على أن أولئك الأمراء أصبحوا عظماء لأنهم لم يصونوا العهد إلا قليلا، وأنهم استطاعوا أن يؤثروا على عقول الناس بالمكر والخداع، كما تغلبوا في النهاية على أولئك الذين جعلوا من الأمانة أساسا لأعمالهم.

يجب أن تعلم أيها الأمير أن هناك طريقتين للقتال، الطريقة الأولى تعتمد على القوانين، والثانية تعتمد على القوة، الطريقة الأولى خاصة بالبشر، أما الثانية فهي خاصة بالحيوانات المتوحشة، ولما كانت الأولى غير كافية، في الغالب، فيجب استخدام الثانية، لهذا فمن الضروري للأمير أن يعرف جيدا كيف يستخدم الطريقتين.

على الأمير أن يعلم جيدا كيف يتصرف كالحيوان، عليه أن يقلد الثعلب والأسد في نفس الآن، فالأسد لا يستطيع حماية نفسه من شباك الفخاخ، والثعلب غير قادر على مواجهة الذئاب، على الأمير أن يكون ثعلبا لمعرفة شبكة الفخاخ، ويكون أيضا أسدا ليخيف الذئاب، فذلك الذي يريد أن يكون أسدا فقط لا يفهم شيئا، ينبغي على الأمير إذن أن يكون رجلا حكيما عندما لا يحفظ عهدا يكون في الوفاء به ضياع مصلحته، وألا يستمر في الوفاء بوعد انتهت أسباب الارتباط به، قد يكون هذا مبدأ شريرا، لكن هذا يصدق في حالة ما إذا كان جميع الناس من الأخيار، لكن مادام جميعهم من الأشرار ولن يرعوا عهودهم معك، فلا بد من أن تكون في حل من عهودهم.

إن الذين استطاعوا تقليد الثعلب بمهارة حققوا نجاحا كبيرا، لكن لا بد أن تكون قادرا على إخفاء هذه الصفة بمهارة وتستطيع التمويه والخداع، إن الناس بسطاء وهم على استعداد لقبول ضرورات الحاضر، إن من يمارس الخداع سيجد دائما بين الناس من يقبل أن ينخدع بسهولة.

" نيكولا ميكيافلي "

تحليل النص:

إن النص الذي بين أيدينا للكاتب والفيلسوف الايطالي نيكولا ميكيافلي مؤسس علم السياسة الحديث، نشأ في فلورنسا سنة 1469م وتوفي بها سنة 1527م، انحدر ميكيافلي من نسل عائلة عريقة ونبيلة، كان والده محام من طبقة النبلاء القديمة وكان من أول الداعين للنظام الجمهوري.

بدأ تعليمه في سن السابعة حسب الروايات، تلقى تعليمه في فلورنسا، اهتم بقراءة التاريخ الروماني والخطب لـ **شيشرون**، وقرأ الإلياذة ***لفرجيل*** الروماني وتعلم اللغة اللاتينية لعدد من أمهات الكتب، فضلا عن تعلمه البلاغة والنحو دون أن ننسى الحضارة الإغريقية التي نهل منها الكثير، وهذا ما ساهم بشكل فعال في تأليف كتابه الأمير والذي يعتبر النص الذي نحن بصدد تحليله جزءا منه، كما ساعد على فهمه للمجال السياسي تلك المناصب التي تقلدها والتي كانت ذات ارتباط وثيق بالحكومة والإدارة السياسية، ويمكن تقسيم حياة ميكيافلي إلى فترتين، الأولى قضى حياته كدبلوماسي ممثل لسفارات حكومية وبعثات إلى بلاطات الملوك خارج ايطاليا لتنفيذ السياسات الخارجية، ولعل أهمها بعثته لزعيم الحرب الايطالي "سيزار بورجيا" الذي كان أحد النماذج الواقعية التي استلهمها ميكيافلي في كتابه الأمير، وما يعرف عليه أنه أمير وحشي، حيث استفاد من هذه الجولات كشفه عن قرب على الأساليب المعتمد عليها في المجال السياسي والتعامل مع أقوى رجالات السياسة أكسبه خبرة في هذا المجال، أما الفترة الثانية فقد قضاها منفيا في إحدى القرى في بلدة تسمى "سان كاشيانو" وهذا بعد عودة أسرة آل ميدتشي للحكم.

ونشير هنا إلى أن ميكيافلي شب في عهد الأمير الميدتشي "لورنزو العظيم" الذي تميز حكمه بالديكتاتورية والطغيان رغم وصف حكمه بالعصر الذهبي للنهضة الايطالية، وتتعدد المصادر التي تؤكد على أن عائلة ميكيافلي لم تكن موالية لحكم آل ميدتشي.

إن كل ما قيل سابقا عن حياة ميكيافلي أنه كان يعتقد بسوء نوايا البشر وأنهم غالبا ما يركنون إلى الراحة والتملك بأقل قدر من الخسائر، ولذا أوجدت الدولة والحكومات والقوانين للحد من نفوذهم، وهذا ما استدعى ميكيافلي في تكريس وقته وجهده في الكتابة والتأليف على السلطة والصراع وصفات الأمير الناجح في كتابه الأمير، وسنحاول توضيح بعض النقاط الأساسية ذات العلاقة بهذه المفاهيم – السلطة، الصراع، صفات الأمير– من خلال تحليل النص.

مقدمـــــــة:

يعالج هذا النص أحد أهم المواضيع في المجال السياسي، ألا وهي السلطة السياسية بالتركيز على الصفات التي يتحلى بها الأمير أو الحاكم.

وتعتبر مواضيع السلطة من المواضيع الجديرة بالاهتمام في مجال الانثروبولوجيا السياسية، حيث سلط العديد من الفلاسفة ومفكري علم الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا على دراسته كل من زاويته الخاصة، مما أثار جدلا واسعا واختلافا وتباينا في توجهاتهم وتصوراتهم إزاء هذا المفهوم وما يشمله من قضايا، ولعل أهمها صفات الحاكم أو الأمير كما أطلق عليها ميكيافلي، الأمر الذي يجعلنا نطرح عدة تساؤلات والتي منها:

هل الحاكم أو الأمير يستمد سلطته من الحق والقانون فقط ؟ بمعنى أخر: هل يسعى الأمير دائما لتحقيق العدالة الاجتماعية بواسطة الحق ويستمد مشروعيته من القانون؟ وهل يمكن القبول بالرأي القائل: بأنه على العكس من ذلك حيث يستمد الأمير سلطته بالقوة والمكر والخداع والعنف؟

العـــرض:

ومن خلال قراءتنا المتأنية للنص نجد أن الكاتب يدافع عن أطروحة أساسية وجوهرية مضمونها: أن ممارسة السلطة السياسية من قبل الأمير لها صلة وثيقة بممارسة العنف والإكراه

والمكر والخداع تحت غطاء المحافظة على أمن واستقرار الدولة، أي لا يمكن أن تتحقق السلطة السياسية دون أن يتصف الحاكم بصفات المكر والخداع ونقض العهود والمواثيق إذا كانت هذه الأخيرة لا تخدم مصالحه.

وقد وظف الكاتب جملة من المفاهيم الأساسية السياسية في أطروحته هذه ومنها أن العظماء استطاعوا أن يؤثروا على عقول الناس بالمكر والخداع، الاعتماد على القوة وهي طريقة تخص الحيوانات المتوحشة والقوانين، أي أن يتصرف الأمير كالحيوان حيث يقلد الأسد في تغلبه على الذئاب والثعلب في معرفته بشبكة الفخاخ في الآن ذاته، وغيرها من المفاهيم التي تؤكد على صفات لابد للأمير أن يتحلى بها حتى يحكم سيطرته على الدولة.

كما وظف صاحب النص مجموعة من الحجج والبراهين للدفاع عن أطروحته كاستخدامه أسلوب التأكيد في قوله: إن الذين استطاعوا تقليد الثعلب بمهارة حققوا نجاحا كبيرا، وأسلوب النهي في قوله: لا يحفظ عهدا يكون في الوفاء به ضياع مصلحته، وكذا استخدامه لأسلوب التشبيه بالحيوانات كالثعلب والأسد، والغرض منه هو التصرف بطريقتهما اتجاه المسائل التي تواجهه حتى يضمن نجاحه وتفوقه في الحكم.

حسب ميكيافلي أن ميدان السياسة هو ميدان صراع مصالح والأقوى هو من يعتلي سدة الحكم أو يحافظ عليها إن كان يملكها، وعلى هذا الأساس يؤكد ميكيافلي على أن الأمير يجب أن يكون متصفا بالقوة والذكاء بل يصل الأمر إلى المكر والخداع، وأن يستخدم كل الوسائل لديه سواء كانت مشروعة أو غير ذلك بغرض التغلب على أعدائه وتحقيق أهدافه.

وحسب ميكيافلي فإن عظمة الأمير لا تنبني على الأمانة والإخلاص والوفاء بالعهود التي فيها ضياع مصلحته، بل على العكس من ذلك يؤكد على أن الأمير الناجح – رجل السياسة– عليه نقض العهود، أن يتصف بالنذالة ويحذر من الطيبة المستدامة ويطلب استعمالها حسب الظروف التي يواجهها، ومن الضروري التأثير على الناس بالمكر والخديعة، ولتجسيد كل ذلك لا بد للأمير

أن يزاوج بين طريقتين في القتال: الأولى تتأسس على القوانين، والثانية ترتكز على القوة حيث أن من مزايا القوة أنها تسهم في تطويع الشعب إذا ما توقف عن تقديم الطاعة والولاء للأمير فتطبيق القوانين من هذا المنطلق يتطلب القوة، لذلك نجده قد رسم علاقة جدلية بين القانون والقوة ،فالقوانين توجد حيث تتوفر الأسلحة القوية ، فهو يربط وجود القوانين الجيدة بتوفر القوة الكافية، وعليه أن يكون في تصرفاته كالحيوان، وان يقلد الثعلب في مكره والأسد في قوته، وفي نفس الوقت عليه أن يعرف كيف يخفي هذه الصفات.

ان ميدان السياسة والسلطة ليس دائما هو مجالا للصراعات بين الحكام والمحكومين، بل قد يكون مجالا خصبا للأخلاق والعدالة، وهذا ما نلمحه في تصورات أرسطو وابن خلدون، فأرسطو يلخص لنا الشروط الأساسية الواجب توفرها فيمن يملك السيادة المطلقة: كالإخلاص لنظام الدولة، الكفاءة لأداء مهامهم ووظائفهم، الفضيلة والعدالة. وعن السبل التي يؤكد عليها أرسطو للمحافظة على الدولة نجده يؤكد على الواجب وهو تعليم المواطنين على روحية الدولة، إذ بدونها لا يكون لهذه القوانين المفروضة لحماية الدولة والمجتمع أي قيمة.

ويذهب ابن خلدون على أن علاقة السلطان برعيته يجب ان تتأسس على الرفق والحكمة والاعتدال، من منطلق أن العلاقة العادلة فيها مصلحة الطرفين الحاكم والمحكوم، وعليه يشدد على أن تتوفر في السلطان باعتباره رجل سياسة خصال إنسانية تتصف بالاعتدال وحسن الملكة وجودتها وصلاحيتها وحسن الملكة يعود إلى الرفق كما قال ابن خلدون، فالملك في رأيه لا يكون قاهرا وباطشا لان ذلك يترتب عليه خوف الرعية وذلهم وفساد أخلاقهم، وانكسارهم وخذلانهم في الحروب، وعليه يجب على رجل السياسة أن يكون رفيقا برعيته لينا معهم كي يكسب حبهم وولائهم، ولا يتحقق له ذلك إلا بالاعتدال في الحكم.

الخاتمـــة

يبدوا أن ميكيافلي من خلاله تناوله للسلطة وصفات الأمير الناجح أنه كان يبحث في كل هذه القسوة على منقذ ومخلص لايطاليا، وعلى هذا فهو يطلب من الأمير أن يتميز بالحيطة والحذر، اللانسانية في التعامل، الحيوانية في القتال، نكث العهود والمواثيق، وهو في ذلك متأثرا بشخصية ***قيصر بورجيا*** الذي ارتكب جرائم عدة واختاره ميكيافلي كنموذج للأمير الناجح.

ويبقى أن نشير إلى أن رجل السياسة –أو الأمير كما وصفه ميكيافلي– يجب أن يكون هدفه خدمة مجتمعه والحفاظ على استقراره والبحث عن أساليب تفوقه وتطوره لمسايرة الأوضاع المتغيرة في العالم، فضلا عن الصفات الشخصية التي يجب أن تتوفر فيه كقائد وحاكم كفؤ كما ذكرها ابن خلدون في مقدمته.